بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس : السادس عشر — الليلة السادسة من المحرم الحرام — ١١/ذي القعدة / ١٤٤٣هـق

القصيدة للمرحوم الشيخ محمد علي الأعسم رحمه الله

ديـــــارٌ تـــــذكّرتُ نُزّالَهـــــا ... فَروَّيـــــتُ بالـــــدّمعِ أطلالَهـــــا
بِنفســـي كِرامَـــاً سَـــخَتْ بِـــالنفوسِ ... بيـــومٍ سَـــمَتْ فيـــه أمثالَهـــا
وخَفُّـــوا ســـراعاً لنصـــرِ الحُســـين ... وَقَـــدْ أبـــدَت الحـــربُ أثقالَهـــا
فمَـــا ردّهُـــم عنـــهُ خَـــوفُ العِـــدا ... ولا هائـــلُ المَـــوتِ قـــد هالَهـــا
وصـــالُوا كَصَـــولَةِ أُسْـــدِ العَـــرين ... تَـــرى فـــي يَـــدِ القَـــومِ أشـــبالَها
رَأتْ أنَّ فـــي المَـــوتِ طُـــولَ الحيـــا ... ة فكـــادَتْ تُســـابِقُ آجالَهـــا
إلـــى أن أُبيـــدُوا بســـيفِ العِـــدا ... ونَـــالَ السَّـــعادةَ مَـــنْ نَالَهـــا
ولـــم يَبـــقَ لِلسِّـــبطِ مـــنْ ناصِـــرٍ ... يُلاقـــي مـــنَ الحـــربِ أهوالَهـــا
بِنفســـي فَريـــداً أحاطَـــتْ بـــهِ ... عِـــداهُ وجَاهَـــدَ أبطالَهـــا
وَيَرعَـــى الـــوَغى وخِيـــامَ النِّســـا ... فَعَـــينٌ لَهُـــنَّ وأُخـــرى لَهـــا
إلـــى أنْ هَـــوى فَـــوقَ وجـــهِ الثّـــرى ... وزُلزِلَـــــتْ الأرضُ زِلزالَهـــــا

نعي : زرجاوي

صـاح بصـوت منّـه تجـري العيـون ... لصـــحابه وتمنـــاهم ينهضـــون
عگـبهم وحدتـه وحالـه يشـوفون ... مالـه معـين وبيـه حاطـت العـدوان
يصـحاب الوفـه گومـوا يطيبـين ... تركتـوني وحيـد شـلون راضـين
بگـت بـس اليتـامى والنّسـاوين ... بـدموع العـين تنعـاكم النّسـوان
گامـت ترتجـف ويلـي جثـثهم ... مـن سـمعوا ويلهـم ينـدهلهم
لـو مـا امـر الله ومنيّـتهُم ... انهضوا لحسين وچن الموت لاچان

الگوريز:

بيّض الله وجوه أنصار الحسين عليه السلام

فهذا جون مولى أبي ذرّ الغفاري وقف أمام الإمام الحسين عليه السلام يستأذنه في القتال فقال له الإمام عليه السلام «يا جون أنت في إذن منّي فإنّما تَبِعْتَنا طلباً للعافية فلا تبتلِ بطريقتنا»، فوقع جون على قدمي أبي عبد الله يقبّلهما ويقول: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أنا في الرّخاء ألحسُ قصاعكم وفي الشدّة أخذلكم إنّ ريحي لنتن، وحسبي للئيم، ولوني لأسود فتنفّس عليّ بالجنّة ليطيب ريحي، ويشرُفَ حسبي، ويبيض لوني، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدّمُ الأسودُ مع دمائكم، فأذن له الإمام الحسين عليه السلام فبرز وهو يقول:

كيف ترى الفجارُ ضربَ الأسودِ بالمشرفيّ والقنا المسدَّدِ

يذبُّ عن آل النبيّ أحمد

ثم قاتل حتى قُتل، وقيل إنه قتل خمساً وعشرين رجلاً، فوقف عليه الإمام الحسين عليه السلام وقال: «اللهمّ بيض وجههُ، وطيّب ريحَهُ، واحشره مع الأبرار وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله»، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه زين العابدين عليه السلام أنّ بني أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جوناً بعد أيّام «من شهادته» تفوح منه رائحةُ المسك.

ثم برز غلامٌ صغير هو عمرو بن جنادة الأنصاري فلما بصر به الإمام الحسين عليه السلام قال: هذا غلامٌ قُتل أبوه في الحملة الأولى ولعل أمهُ تكره أن يبرز للقتال، فقال الغلام: سيدي إن أمي هي التي أمرتني بذلك فقال: ارجع إلى المخيم فلما عاد سألته أمهُ أراك رجعت يا نور عيني قال أماه أرجعني سيدي الحسين عليه السلام قالت لعله استصغر سنك يا نور عيني ثم عمدت إلى حمائل السيف فقصرتها ومسكته بيده وجاءت به إلى الإمام الحسين عليه السلام فقالت: أتثكلُ أمك فاطمة بأبنائها ولا أثكل بأبني سيدي دعه يقاتل بين يديك فقال له الإمام ابرز ولدي بارك الله فيك فبرز ووقف أمام القوم وهو غلامٌ صغير

لا تجربة له في الحروب ولكنَّ قلبَه امتلأ حباً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام فرفع سيفه وارتجز قائلاً:

أميري حسينٌ ونعم الأمير سرورٌ فؤادِ البشير النذير
عليٌ وفاطمةٌ والداه فهل تعلمون له من نضير

فما كان بأسرع من أن قُتل واحتز رأسُه ورمي إلى جهة أمه فأسرعت إليه وحملتهُ مسحت عنه الدم والتراب وقالت ولدي بيض الله وجهك كما بيضت وجهي أمام سيدتي فاطمة الزهراء ثم أخذت عمود الخيمة وبرزت لتقاتل وهي تقول:

إني عجوزٌ في النِّساء ضعيفة خاويةٌ باليةٌ نحيفة
اضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفه

فجائها الإمام عليه السلام وطلب منها أن تعود إلى الخيمة وهو يقول أمةَ الله عودي إلى المخيّم كُتب القتلُ والقتالُ علينا وعلى المحصنات جرُّ الذيول فعادت إلى المخيم.

وهذا وهب بن حبّاب الكَلبي كان نصرانياً فأسلم على يد الإمام الحسين عليه السلام في الطريق وكانت معه أمّه وزوجته فقالت له أمّه: قم يا بنيّ فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: أفعل يا أمّاه ولا أقصّر.

ثمّ حمل ولم يزل يُقاتل حتى قتل جماعةً ثمّ رجع إلى أمّه وزوجته وقال: يا أمّاه أرضيت؟ قالت: ما رضيت حتى تُقتل بين يدي الحسين عليه السلام، فقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت أمّه: يا بُني أُعْزُبْ عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيّك تنل شفاعة جدّه يوم القيامة، فرجع إلى الميدان ولم يزل يُقاتل حتى قطعت يدهُ وأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمّي يا وهب قاتل دون الطيبين عترة المصطفى صلى الله عليه وآله ، فقال لها: كنت تَنْهينَني عن القتال والآن جئت تقاتلين معي، قالت: يا وهب لا تلمني إن واعية الحسين كسرت قلبي، فقال: ما الذي سمعت منه؟ قالت: رأيته جالساً بباب الخيمة وهو ينادي وا قلّة ناصراه، فبكى وهب بكاءاً كثيراً

وقال لزوجته: ارجعي إلى النساء رحمك الله فأبت فصاح وهب: سيدي أبا عبد الله ردّها إلى الخيمة، فردّها الإمام إلى الخيمة، ثمّ اجتمع القوم على وهب وأردوه قتيلاً رضوان الله تعالى عليه.

وهكذا قُتل الواحد بعد الآخر حتى تفانوا عن آخرهم وبقي الإمامعليه السلام بعدهم وحيداً فريداً لا ناصرَ له ولا معين وجعل ينظر يميناً وشمالاً فلم يرَ أحداً من أصحابه إلا مَنْ صافح الترابُ جبينَهُ وقطع الحمامُ أنينَه فنادى: «يا مسلمَ بن عوسجة ويا حبيبَ بن مظاهر ويا زهير بن القين ويا عباس بن علي ويا علي الأكبر ويا فلان ويا فلان يا أبطال الصّفا ويا فرسانَ الهيجا مالي أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون أنيامٌ أرجوكم تنتبهون أم حالت بينكم وبين سيدكم منيّتُكم وهذه بناتُ الرّسول لفقدِكم قد علاهُنّ النّحول فقوموا عن نومتكم أيّها الكرام وادفعوا عن حُرَمِ الرّسولِ الطّغاةِ اللئام».

نعي :

ليش انادي وما تجيبون النده ... رحتوا عنّي ودارت عليه العده

أدري بيني وبينكم حال الرده ... وعلي صالت بالغضب عدوانها

يا علي الأكبر يقاسم يا حبيب ... يا هلال الوغه وانوه اعله المغيب

ليش انادي وما حصل منكم مجيب ... صاح من يحمي الحرم وخدورها

تخميس

لما رأى السبطُ أصحابَ الوفا قُتلوا ... نادى أبا الفضلِ أين الفارسُ البطلُ

وأين مَنْ دوني الأرواحَ قد بذلوا ... بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا

وخلفوا بسويدا القلبِ نيرانا

ما بالهم لا يجيبوني أما سمعوا ... ولو رأوني وحيداً ما الذي صنعوا

بل هم سُكارى بكاسات الرّدى كرعوا ... نذرٌ عليّ لئن عادوا وإن رجعوا

لأزرعنّ طريق الطفّ ريحانا